هوس إسرائيل باحتكار الطاقة النووية بالشرق الأوسط

كتبه ثاليف الدين

الأمم المتحدة (IPS) مع اقتراب الموعد النهائي لسباق المحادثات النووية الإيرانية في 24 مارس، فهناك جدل متجدد حول المعايير المزدوجة الصارخة للغرب، والأهم من ذلك، ظهور المقترح قديم الأزل بشرق أوسط خال من أسلحة الدمار الشامل (WMD).

وعند سؤال هيليل شنكر، وهو المحرر المساعد لجريدة فلسطين إسرائيل ومقرها القدس، حول الهوس الإسرائيلي لمنع الجيران من تملك الطاقة النووية وفي مقدمتها إيران، وأيضا المملكة العربية السعودية ومصر فقد أخبر IPS قائلا "هذا في المقام الأول هو عمل رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو والذي كان قد بنا حياته السياسية على تأجيج نيران الخوف قائلا بأن على إسرائيل مقاومة كل تغير مع زعيم قوي [يقصد نفسه] للصمود في وجه التحديات ".

وهذا هو الدافع الأساسي لخطابه الحزبي والمثير للجدل للغاية أمام الكونغرس الأميركي عشية الانتخابات الإسرائيلية والذي أثار قدرا هائلا من المعارضة في إسرائيل، وفي أوساط الجالية اليهودية الأميركية بالولايات المتحدة بشكل عام، كما أشار شنكر.

إيران، والتي نفت على الدوام أي خطط لامتلاك أسلحة نووية، سوف تستكمل الجولة الأخيرة من محادثاتها والتي تضم ألمانيا والدول الخمس دائمة العضوية في مجلس الأمن الدولي: الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا والصين وروسيا (والتي تعرف معا باسم مجموعة الدول الخمس زائد واحد).

في 4 فبراير، وجه الرئيس الإيراني حسن روحاني إلى الولايات المتحدة وإسرائيل، وكليهما على حد سواء مسلح بأسلحة نووية، سؤالا بلاغيا يشوبه التهكم: "هل تمكنت من تحقيق الأمن لأنفسكم بقنابلكم الذرية؟"

ونقلت صحيفة نيويورك تايمز عن رابطة الحد من التسلح ومقرها واشنطن قولها بأنه يُعتقد بأن لدى إسرائيل ما بين 100 إلى 200 رأس نووي.

الإسرائيليون، وكسياسة متبعة منذ أمد طويل، لم يؤكدوا أو ينفوا الترسانة النووية. إلا أن كل من الولايات المتحدة وإسرائيل طالما تباطأتا فيما يخص مقترح جعل الشرق الأوسط منطقة خالية من الأسلحة النووية.

وقد أخبر بوب ريغ وكالة IPS، وهو محرر كبير سابق لدى منظمة حظر الأسلحة الكيميائية (OPCW), بأن الحكومة الأمريكية تتجاهل على نحو متوافق التقديرات المتعاقبة لجهاز الاستخبارات الوطنية الخاص بها، والتي تمثل توافق آراء جميع وكالات الاستخبارات الأمريكية وعددها 13 أو نحو ذلك، والقائلة بأنه لم يكن هناك من دليل في الفترة منذ عام 2004 بوجود أي نية إيرانية لامتلاك أسلحة نووية.

وقد قال ريغ "إذا كانت إسرائيل هي المالك الوحيد للسلاح النووي في الشرق الأوسط، وهذا جنبا إلى جنب مع القدرات النووية والتقليدية للولايات المتحدة، فإن هذا يمنح الولايات المتحدة وإسرائيل أسبقية إستراتيجية هائلة في المنطقة".

وقال بأن هذا الأمر قد أصبح أكثر واقعية الآن خاصة بعد تدمير الأسلحة الكيميائية السورية. فقد كانت هذه الأسلحة هي التهديد الحقيقي الوحيد لإسرائيل في المنطقة.

"وقد مر هذا البعد لتدمير الأسلحة الكيميائية في سوريا بغرابة دون أن يُلاحظ. لقد كان لدي سوريا صواريخ روسية الصنع والتي كان بإمكانها أن تستهدف المراكز السكنية بدقة في جميع أنحاء إسرائيل", هذا ما قاله ريغ، وهو الرئيس السابق للجنة الاستشارية النيوزيلندية لنزع السلاح.

والسؤال المطروح من قبل المحللين العسكريين هو: لماذا تخاف إسرائيل، والتي هي مسلحة بكل من الأسلحة النووية وبعض الأسلحة التقليدية الأكثر تطورا من خلال الولايات المتحدة، من أي جار لديه أسلحة دمار شامل؟

هل ستخاطر إيران والتي ربما تكون مسلحة نوويا، أو كذا الحال بالنسبة للمملكة العربية السعودية أو مصر، باستخدام الأسلحة النووية ضد إسرائيل في حين أنها ستتسبب أيضا في إبادة الفلسطينيين في الأراضي المحتلة؟ هذا ما يسأل عنه الناشطون في المجال النووي.

وقد قال شنكر لـ IPS: "أعتقد بأنه إذا كان لإيران أن تمتلك أسلحة نووية، فإن الدافع الأساسي سيكون للدفاع عن النظام، وليس مهاجمة إسرائيل. ومع ذلك، فمن الأفضل أن لا تمتلك إيران أسلحة نووية ".

وقال, بالطبع الحل الجذري لهذا الخطر سيكون بإنشاء منطقة خالية من أسلحة الدمار الشامل في الشرق الأوسط.

وسوف يتطلب تنفيذ ذلك عملية ذات مسارين متوازيين: أحد هذين المسارين يتجه نحو حل الصراع الإسرائيلي الفلسطيني، والمسار الآخر يتجه نحو إنشاء نظام إقليمي للسلام والأمن بمساعدة مبادرة السلام العربية (API) والتي سيكون من عناصرها الرئيسية إنشاء منطقة خالية من أسلحة الدمار الشامل كما قال شنكر والذي يعد مدافعا قويا عن فكرة نزع السلاح النووي.

أما فيما يتعلق بالمؤتمر الدولي حول إنشاء منطقة خالية من الأسلحة النووية وأسلحة الدمار الشامل وذلك قبل المؤتمر الاستعراضي لمعاهدة حظر الانتشار النووي المقبل والتي من المقرر لها أن تبدأ في نهاية شهر أبريل في نيويورك، فقد قال: ما يزال المقترح مطروحا.

هذا وسوف تدعو مبادرة جماعة الشرق الأوسط الأكاديمية للسلام لعقد مؤتمر في برلين في منتصف مارس وموضوعه هو "الوفاء بتكليفات مؤتمر هلسنكي في ضوء المؤتمر الاستعراضي لمعاهدة حظر الانتشار النووي 2015".

وسوف يشمل المؤتمر عقد جلسة حول هذا السياق والتي ستضم السفير الفنلندي ياكو لايافا, والمنسق لهذا المؤتمر، جنبا إلى جنب مع ممثلين حكوميين من إسرائيل والمملكة العربية السعودية ومصر وألمانيا.

وقال شنكر بأنه سيكون هناك أيضا مُشَارِك إيراني في المؤتمر.

وقد أخبر ريغ وكالة إنتر برس سيرفس بأن رئيس وزراء إسرائيل بن غوريون هو من أراد تملك الأسلحة النووية منذ البداية. وقد تم الاعتراف بإسرائيل من قبل الأمم المتحدة الجديدة والتي كان لديها نحو 55 عضوا أو ما نحو ذلك في هذا الوقت. وكان ما يزال معظم العالم النامي يتعافى من الحرب العالمية الثانية ولم تكن العديد من الدول الجديدة قد ظهرت بعد.

وقال بأن الولايات المتحدة والقوى الغربية قد لعبت دورا رئيسيا في تأسيس الأمم المتحدة.

وأضاف "لقد أرادوا إسرائيل، على الرغم من قتل الإرهابيين الإسرائيليين للكونت فولك برنادوت من العائلة الملكية السويدية وممثل الأمم المتحدة والذي كان يشتبه في كونه مؤيدا للفلسطينيين" هذا ما قاله ريغ.

وقال بأنه قد تم التشاور مع الفلسطينيين، وأردف قائلا لا، لقد تم تجاهلهم. لقد كان هناك اثنين فقط من الدول العربية أعضاءً بمنظمة الأمم المتحدة. وقد تم تجاهلهم أيضا. كذلك معظم الدول الإسلامية اليوم إما أنها كانت غير موجودة أو تم تجاهلها أيضا.

وقال "عندما وافقت الأمم المتحدة على إسرائيل, هاجمتها الدول العربية ولكنها هُزمت. إنهم لم يريدوا لإسرائيل أن تنشأ في وسطهم. وهم ما يزالون لا يريدون ذلك. لم يتغير شيء بعد. "

وقال بأنه نظرا للعداء الشديد من الدول العربية لإنشاء الغرب لإسرائيل، فقد طورت إسرائيل الأسلحة النووية لتمنح نفسها إحساسا أكبر بالأمن.

وأضاف "إذا فقدت إسرائيل احتكارها الإقليمي لتملك الأسلحة النووية، فإنها ستكون عرضة للخطر. لذلك تبذل الولايات المتحدة قصارى جهدها لمنع تملك الأسلحة النووية إلا لإسرائيل".

ليست إسرائيل وحدها من يجادل بامتلاك إيران أسلحة نووية الآن.

"إنشاء منطقة خالية من الأسلحة النووية بالشرق الأوسط هي مجرد مزحة. إذا انضمت إسرائيل إلى معاهدة منع انتشار الأسلحة النووية (NPT)، فإنه سيتعين عليها أن تعلن عن وتدمر ترسانتها النووية ".

وتجد الولايات المتحدة الأعذار لتجنب حث إسرائيل على الانضمام إلى معاهدة حظر الانتشار النووي. وأضاف بأن الولايات المتحدة تعمل بشكل فعال على منع انتشار السلاح النووي في الشرق الأوسط، ولكن يرفض رؤساء الولايات المتحدة المتعاقبين الإقرار علنا بأن إسرائيل تمتلك أسلحة نووية.

وقال ريغ بأنه نظرا لذلك كله، فإن إنشاء منطقة خالية من الأسلحة النووية في الشرق الأوسط ليس احتمالا حقيقيا، حتى وإن كان الرئيس الأمريكي باراك أوباما ونتنياهو على تضاد تام.

وقال شنكر بأن تعليقات نتنياهو تأتي في الوقت الذي قدمت فيه الجامعة العربية المكونة من 22 عضوا والمدعومة من قبل منظمة التعاون الإسلامي المكونة من 57 عضوا مبادرة السلام العربية لإسرائيل.

وتعرض مبادرة السلام العربية إقامة علاقات طبيعية مع إسرائيل في مقابل إنهاء الاحتلال وإقامة دولة فلسطينية في الضفة الغربية وقطاع غزة على أن تكون القدس الشرقية عاصمة لها مع الاتفاق علي إيجاد حل لمشكلة اللاجئين.

وقال شنكر بأن هذا لا يعني أن خطر انتشار الأسلحة النووية لا يمثل مشكلة في الشرق الأوسط.

وأضاف "طالما احتفظت إسرائيل باحتكار الأسلحة النووية ووعدت باستخدامها فقط كملاذ أخير، فيبدو بأن الجميع قد ارتضى بهذا الوضع. "

وأشار إلى أن التحدي في البرنامج النووي الإيراني المحتمل هو في أنه سيكسر الوضع الراهن، ويخلق خطر سباق تسلح نووي في المنطقة. ولسوء الحظ، فإن المجتمع الدولي منشغل جدا بالتحدي المتمثل في أزمات أخرى في الوقت الراهن، مثل الأزمة في أوكرانيا وتنظيم الدولة الإسلامية (داعش).

كما صرح شنكر قائلا "لذلك فمن المأمول أن يتم صب الاهتمام السياسي الضروري على التحديات المتصلة بالمؤتمر الاستعراضي المقبل لمعاهدة حظر الانتشار النووي، مع الحاجة أيضا لتحقيق تقدم في مسار إنشاء منطقة خالية من أسلحة الدمار الشامل في الشرق الأوسط ".

(IPS I 13 فبراير 2015) حررته كيتي ستاب